ارجاء فلسطين . وامتنع عن العمل رؤساء المدن والمناطق ومديرو البلديات وأغلق المجلس الاسلامي دوائره العديدة وامتنع السجناء العرب عن العمل الذي اعتادت السلطة تكليفهم به ، وأصر رجال البوليس العربي في طولكرم ويافا والقدس على الاضراب ، واعلن الاطباء العرب انهم سوف يعالجون المرضى مجانا مهما طال الاضراب واضرب سائقو السيارات والموظفون والمدرسون وأغلقت المتاجر الصغيرة والكبيرة وامتنع القرويون عن انزال محصولاتهم الى الاسواق وأغلق بائعو الخضروات متاجرهم . ولم تبق الا الصيدليات والافران توزع الخبز والدواء تحت ارشاد زعماء الاضراب . وبدأت انفعالات الاضراب العربي تتحول الى جهد مسلح فاشتعل العرب حريقا هائلا في ساحة الاخشاب بميناء يافا وحرائق جديدة في أنحاء مختلفة من فلسطين . وقطعت المواصلات بين يافا وتل أبيب . وأطلقت النار على سيارة يهودية كانت بين الرملة ويافا واشتعلت الحرائق في معمل الظروف بقرية عتليت وفي ايار ( ١٩٣٦ ) بدت مدن فلسطين تترنح بين القنابل والحرائق ، وتصادم المساجين العرب مع حراسهم .

وللقارىء هذه « الوثيقة الفولكلورية » « عن الاخوة في سجن عكا » . أبطال فلسطين الثلاثة ، والتي يرويها الشاعر الشعبي الفلسطيني محارب ذيب وتحكي هذه الوثيقة قصة هرب ثلاثة من السجناء من سجون الانتداب وهي تعطي صورة عن الحياة السياسية من وجهة النظر الشعبية في هذه الفترة وتعرض لنا نماذج انسانية متعددة . فالابطال الثلاثة محمد محمود العديلي وقاسم أبو سليقة العقرباوي وحميدة الطموني مثال العداء للسلطة الاستعمارية وقد حملوا السلاح لمقاومة الاحتلال البريطاني ويقف في الطرف المقابل « عابدين بك » الضابط العميل الذي ينفذ أوامر ( مستر ميللر ) رئيسه البريطاني ويستعين عابدين بعميل اخر من مرتبة ادنى هو « شعبان تبع بيسان » الذي يتجسس على الابطال الثلاثة ويشي بهم . ومن النماذج الشعبية الاخرى ما يوضح التعاون الشعبي مع رجال المقاومة . فالمباحث الشعبية ( ويعني بهم الزاوي العناصر الشعبية المتعاونة مع المقاومة ) ساعدوا الابطال في الحصول على السلاح وسهلوا لهم موضوع الهرب . وعندما وصل هؤلاء الابطال الى بلدة المزرعة قام السكان باستضافتهم وحرسوهم . اما « المدني النابلسي » فهو وان تصرف بوحي من وضعه الطبقي كبرجوازي بعدم الاعلان عن موقفه الصريح في مقاومة الاحتلال الا انه قام بتمويه صالح وهو أخ لاحد الابطال والذي يريد الثأر من عابدين كما نقله بسيارته واستعد لنقله ثانية اذا خرج سالما من السرايا .

وفيما يلي النص الاصلي للحكاية كما رواها محارب ذيب وهي منقولة عن تسجيل حفل حضره الشاعر الشعبي في قرية بيتونيا — رام الله في اذار عام ١٩٦٥ :

سنعود اليكم أيها الاخوة للجماعة اللي تركناهم في سجن عكا أبطال فلسطين الثلاثة هناك لما المساجين في سجن عكا فكوا الاضراب عن الطعام المساجين الثلاثة عملوا استرحام للمندوب السامي لحتى ينقلوهم من سجن عكا لسجن نابلس فعلا أجت موافقة من المندوب السامي . انقلوهم على سجن نابلس ولكن اللي كان مسؤول عن سجن نابلس في هذاك العصر واحد انكليزي اسمه المستر ساندرس ، والثاني انكليزي اسمه المستر بيللر والمستشار الهم ابن عرب اسمه عابدين بك هناك عملوا اجتماع في السجن في نابلس ولكن اللي قاموا معهم المباحث الشعبيين الوطنيين مش المباحث اللي يخبر عن اخوه بنص دينار هذا مش مباحث هذا يحسب خائن . ادخلوا المباحث عليهم ثلاث قطع من السلاح على سراية نابلس وذخيرة تكفاهم للدفاع عن انفسهم .

قاموا في المؤامرة في ليلة من الليالي في الساعة الواحدة بعد نص الليل أول ما اطلقوا